فلسطين عروس عروبتكم

رب اجعلها آخر غُمّة..

obeikandl.com

obeikandl.com

تجرعي أيتها الأمة الراكعة العاجزة الخانعة المستذلة ..

تجرعي .. تجرعي الألم والمهانة والمذلة والعار ..

تجرعي .. تجرعي عاقبة انصياعك لأنظمة أقوى ما فيها عاجز وأشرف من فيها خائب وأغلب من فيها خائن.

تجرعي عواقب عجزك عن المواجهة ..

تجرعي واخسئي ..

ما أنا ..

فإنني أرتجف من الغضب ..

ينوء كاهلي تحت وطأة العجز والعار ..

هذا خامس مقال أكتبه اليوم .. كلما كتبت مقالا مزقته .. فليس ثمة مقال يمكن أن يعبر عما يشتعل في جوانحي من غضب وخزي وحزن وعجز وعار ..

***

نعم اخسئي أيتها الأمة العاجزة الراكعة الخانعة المستذلة ..

أقولها بكل خزي وعار بعد أن قالتها بكل بطولة وفخار آيات الأخرس .. استشهادية صباح اليوم في القدس:

«اخسئي أيتها الجيوش العربية النائمة التي تنظر عبر شاشات التلفاز إلى فتيات فلسطين وهن يقتلن بينما الجيوش نائمة .. »

***

لم تطق الفتاة الأبية ابنة الستة عشر ربيعا كل تلك المذلة والهوان فانفجرت أما حكامنا وجيوشنا فإنها تنعم بوداعة الدجاج الأبيض والأرانب .. تذبح أمتها أمامها فلا تتحرك .. فقط تنتظر الذبح دون حتى إشارة اعتراض ..

فاخسئي أيتها الجيوش العربية ..

وليخسأ قادتك الأعلون والأدنون ..

وليخسأ كل من اشترى رصاصة لا توجه الآن لدعم فلسطين.

رصاصة .. رصاصة وليس ترسانات سلاح مكدّس تسد عين الشمس ..

لكنهم يا آيات .. يا طفلتي الحبيبة الشهيدة لم يستوردوها كقادة جيوش بل كسماسرة سلاح تنتهي مهمتهم بقبض العمولة عليها وبابوفاء بوعد وحيد قطعه الخونة على أنفسهم لسادتهم في واشنطن: ألا تستعمل هذه الأسلحة في دعم فلسطين.

***

آيات الأخرس بمقاييس العمر طفلة ..

في السادسة عشرة من عمرها ..

أدركت واجبها فقدمت روحها استشهادا ..

فليخسأ كل من لم يشعر بواجبه ..

فلتخسأ الأنظمة ..

فلتخسأ القمة .. فما كانت قمة بل كانت غمة ..

وليخسأ كل من يفرق بين أرض احتلت قبل ٦٧ وأرض احتلت بعدها ..

فلتخسأ الأمة العاجزة عن مواجهة حكامها وأعدائها ..

نعم ..

اخسئي أيتها الأمة النائمة المغيبة المكتفية بالنظر عبر شاشات التلفاز إلى فتيات فلسطين ..

***

اخسأ يا كل حاكم في العالم الإسلامي حارب الإسلام والمسلمين في بلاده فحرم الأمة من سلاحها الوحيد للنصر .. اخسأ ..

***

العجز المهين الذي أبداه حكامنا إزاء رد فعل شارون على مبادرتهم أكبر من أن تنطبق عليه صفة من الصفات التي يتداولها الناس وتحتوي عليها القواميس .. لا أستطيع أن أصف رد الفعل ذاك بأنه صفعة .. ولا بأنه ركلة .. ولا حتى بأنه اغتصاب .. فالأمر أكبر وأشنع وأفظع ..

لا شيء أفظع منه سوى إنني انتظرت يوم الجمعة الدامي كله كي أسمع بيانا من

حكم .. أو حتى اتصالا بالرئيس عرفات يشد به أزره .. لكن الدجاج اعتصم بالقفص والأرانب لجأت إلى الجحور ..

حتى رؤساء العصابات ينحّون عن رئاسة عصاباتهم عندما يعجزون عن حماية أمها .. لكن حكامنا لا يبرحون أبدا .. رغم أنهم عجزوا عن تحقيق الحد الأدنى من أمن الأمة ..

والله .. لولا الجرح النازف في القلب لما كففت عن الضحك من مناظرهم في مؤتمر القمة .. مؤتمر الغمة.... من غاب كمن حضر .. ومن حضر كمن غاب .. مئات ومئات .. ونياشين وأوسمة وكروش .. يختبئ كل منهم خلف الآخر .. يود لو ابتلعته الأرض حتى لا يضطر إلى التورط في قضية من قضايا الأمة... مئات ومئات ومئات .. ونياشين وأوسمة وكروش .. وفي الجانب الآخر شارون المجرم .. وهم يرتعدون يرتعدون يرتعدون .. ولا يكفون عن السجود لإلههم في البيت الأسود بفضائحه وظلمه ومخازيه ..

حتى هم .. أحسبهم قد اعتبروها غمة لا قمة .. وكم تعجل كل منهم كي يعود إلى مخادع جواريه وكؤوس خمره ونوادي قماره ..

هل يظن أحد أن هؤلاء الحكام يشعرون بأي خزي أوعار مما يحدث للرئيس عرفات في فلسطين؟ ..

لا .. وأقسم أن معظمهم يود أن تنهي أمريكا العملية بذبح عرفات حتى تنتهي القضية كي يفرغوا لمخازيهم ..

***

إنني مسلم سني وأفخر بذلك .. أقولها حتى لا تزايد عليّ كلاب الصيد المفترسة من كتّاب أمن الدولة ومثقفي أمن الدولة ..

مسلم سني .. لكنني أنظر بانبهار إلى تعامل الحكام الإيرانيين مع أمريكا .. وأتساءل لماذا عجز حكامنا أن يكونوا مثلهم .. وأتساءل لقد عجزوا عن الدفاع عن كرامة الأمة منذ زمان طويل .. هذا أمر مفروغ منه .. فلماذا عجزوا حتى عن الدفاع عن كرامتهم الشخصية؟

***

لماذا عجز أي منهم عن أن يواجه بوش بأنه مجرم ومجنون وأحمق وسيئ الأدب ووقح كما قال الإيرانيون ؟.

ولماذا عجزوا عن مواجهة ذلك «الباول» وهو يدين عرفات المحبوس في غرفتين تحاصره مائة وخمسون دبابة لكن هذا الباول يتهم عرفات بأنه هو الإرهابي ؟

هل رأيتم خسة أكثر من ذلك ؟

وهل توقعتم من حكامنا جبنا أكثر من ذلك؟ ..

أقسم .. لو أن هذا المأفون المجرم تصور أن مطعما أمريكيا سيصاب بسوء في أي بلد من بلاد عالمنا الإسلامي لما قاء ما قاء ..

لكن .. لماذا لا يقوله وشركة كنتاكي العالمية تفخر بأن فرعا من فروعها قد حقق أكبر رقم قياسي للدخل في يوم واحد .. وأنها قد تتقدم إلى موسوعة جينيس للأرقام القياسية كي تسجل هذا الرقم ..

كان هذا الفرع يا أمة لا إله إلا الله محمد رسول الله .. كان ... كان ... كان هو فرع مكة المكرمة ..

فلماذا لا يصفعوننا ويركلوننا ويغتصبوننا إذن؟! ..

***

اخسؤوا يامن اكتفيتم بمراقبة شاشات التلفاز على الفضائيات ..

اخسؤوا يا كل من ساهمتم في أن نصل إلى الحال الذي صرنا إليه ..

اخسؤوا يامن راهنتم على الحل الأمريكي ..

واخسئي يا أجهزة الأمن التي تكفلت بخصي أمتها .. اخسئي ..

اخسئي يا فروع الموساد والسي أي إيه ..

اخسؤوا يا جلادون يا خونة ..

***

فليخسأ الكفر ..

وليخسأ الكفرة ..

وليخسأ المنافقون ..

وليخسأ كتاب أمن الدولة ومثقفو أمن الدولة ..

***

فليخسا الباحثون عن السلامة مهما كان العار ..

فليخسأ كل خائن لله ولرسوله وللمؤمنين ..

فليخسأ كل من لا ينصر الله في فلسطين ..

فليخسأ النخاسون الذين باعوا الأمة لأعدائها ..

فليخسأ مدعو الحكمة ومطلقو المبادرات ..

فلتخسأ كلاب الصيد المدربة التي يسمونها كتابا وصحافيين فلا تكف عن تبرير ما هو حادث ..

ولتخسأ تلك القنوات الفضائية الداعرة التي استمرت اليوم في برامجها العادية رغم ما يحدث في فلسطين.

***

اخسؤوا ..

أما من علاقة تقطع؟ ..

أما من بترول يوقف ضخه؟ ..

أما من مقاطعة اقتصادية لأمريكا؟ ..

أما من قرار عربي بمنع استيراد السلاح منها؟ .. سلاح خائن لا ينصر إلا الباطل ولا يهزم إلا الأمة .. سلاح خائن يستورده خونة .. عميل يستورده عملاء ..

أما من جيش يتحرك؟ ..

أما من أمة تغير حاكمها العميل؟ ..

***

يا أيتها الغمة التي سموها قمة: هذا هو رد شارون على مبادرتكم .. وعلى سجودكم أمامه وأمام ربيبه بوش فماذا أنتم فاعلون؟!

يا أيتها الجيوش العربية: لماذا تتسلحين وتتدربين وأنت تتجنبين العمر كله الاستدراج إلى معركة: فمتى المعركة إذن؟! ..

وأنت أيتها الأمة الصامتة الخانعة الراكعة المستعبدة المستذلة .. بل أنتم يا أفراد الأمة فردا فردا .. متى تغضبون؟.. متى تتحركون؟ .. متى تحرق النيران المشتعلة في قلوبكم مصالح الكفر والعهر والفجر والجبروت في بلادنا؟ ..

فإن لم تفعلي فبوئي بخزي الدنيا والآخرة ..

***

متى تتوقف أقلام العهر عن التبرير والتضليل؟ ..

إن الفضيحة تنفجر .. تماما كما انفجرت مع السادات عندما كذب وقال أن وحي زيارة القدس قد نزل عليه في الطائرة وهو يحلق فوق جبال آرارات.. وثبت بعدها أن المؤامرة تعود إلى شهور أو سنين قابل فيها مستشاره حسن التهامي موشي ديان في المغرب ..

تنفجر الفضيحة مرة أخرى وتتسرب الأنباء أن المبادرة الأخيرة صناعة أمريكية وقد تم الاتفاق مع شركة خاصة لتسويقها بالطريقة التي أخرجت بها ..

***

أرتجف من الغضب ..

ينوء كاهلي تحت وطأة العجز والعار ..

أناشد الأمة أن تنهض ..

وحتى يحدث ذلك فلا أملك إلا تذكير الأمة بثوابتها:

- ليس أمامنا من سبيل إلا الجهاد تحت راية: لا إله إلا الله.

- أمريكا هي إسرائيل الكبرى وإسرائيل هي أمريكا الصغرى .. والمجرم بوش هو صنو للمجرم شارون .. وهما كيان واحد وهما العدو لا فرق بينهما .. والحرب بيننا وبين أمريكا .. وسننتصر بإذن الله .. ويوعده.

- لا مكان لإسرائيل بيننا .. ولو بعد ألف عام .. وليدرك كل إسرائيلي أنه مهما استوطن وأنتج وأنجب فإنما كل ذلك حصاد لنيران غضبنا ولو بعد ألف عام.

- إن حكامنا وحاشياتهم لا يقلون خطورة على الأمة من أمريكا وإسرائيل. وأن الجهاد ليس في فلسطين فقط .. بل في كل بلد عربي وإسلامي .. وأن شارون ليس في تل أبيب فقط .. بل في كل عاصمة عربية وإسلامية ..

- أنه لو - حرف امتناع لامتناع - لو كان حكامنا شرفاء وأبطالا فإن تجزئة العالم العربي والإسلامي لن تمكنهم أبدا من النصر .. فما بالكم إن كانوا جبناء وعملاء وخونة .. فليس أمام الأمة من سبيل إلا الوحدة.

- كل حاكم حارب الإسلام هو مجرم وعميل ومرتد وخائن .. وكل جهاز يساعده فيما يفعل ينطبق عليه ذات الحكم ..

- تحركي أيتها الأمة .. تحركي .. تحركي .. فإن السكون والصمت بل الحياة أصبحت عارا لا يطاق ..

***

أرتجف من الغضب ..

ينوء كاهلي تحت وطأة العجز والخزي والعار ..

ولا أستطيع أن أستمر ..

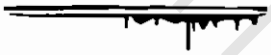

obeikandi.com